

لحن : إنثوتي تيشورى

أنت هي المجرمة الذهب النقي الحاملة جمر النار المبارك

تأليف : جورج كيرلس

يضع الكاهن البروسفارين (كلمة يوناني معناها تقرب تشير إلى الستر الذي يغطى به القرايين بعد تقديم الحمل وصلاة الشكر) على مقدمة الخبز والخمر، وكأنه الحجر الذي دحرج على باب القبر ويضع عليه لفافة إشارة إلى الختم الذي خُتم به القبر (مت 27 : 60،66) ويخرج الجميع كهنة وشمامسة إلى خارج الهيكل ويجثون أمام باب الهيكل ويقرأ رئيس الكهنة تحليل الخدام ليبدأ لحن إنثوتي تي شوري التصاعد.

وأثناء ذلك يحمل الكاهن المجرمة وعندما يراها الشعب في يد الكاهن والجمر بداخلها ولا تحترق يأخذهم الروح إلى الماضي السحيق حيث وقف موسى النبي أمام شجرة العليقة المتقدة بالنار وهي لا تحترق، حينئذ سمع صوت الرب "رأيت مذلة شعبي.. وسمعت صراخهم فنزلت لأنقذهم (خر 10،9:3) لذا يرغم الشعب كله "إنثوتي تي شوري" وكأنه يصرخ من كثرة الخطايا والإثم .. والخطية قد أذلته.. والآن قد جاء تائباً.. لذا فالرب سيسمع صراخه وسينزل لينقذهم ليس من أجل صيامهم ونسكهم وتوبتهم فقط بل من أجل صراخ تسيبهم .

ولكن أين هذه العليقة التي سينزل بها الرب لينقذ ويخلص وأين هو جبل حوريب المبارك. الهيكل المقدس هو جبل حوريب ، و المذبح هو العليقة ، والجسد والدم الطاهران هما النار المتقدة فوقه. فلماذا لا يسمع الرب صراخ الشعب كله من قلب الكنيسة وهم يرتلون "إنثوتي تي شوري" وينزل لينقذهم.

إن الكنيسة القبطية تقدم لشعبها الصائم في هذا الوقت من القداس الإلهي هذه المجرمة الذهب بهذا اللحن المرصع بالتقوى لتذكر الشعب التائب عن خطيئته بالعليقة الشائكة المتشابكة المتقدة بالنار كمثالاً حياً وبرهاناً على أن الله قادر على أن يحول عقوبة الخطية إلى خلاص.

فالشوك والحسك الذي أنبتته الأرض لآدم بسبب الخطية (تك 3 : 18) قد نزل فيها الله في العليقة ليصعد شعبه من العبودية لم ينزل فيه فحسب ولكن حصده مغروساً في جبينه المقدس إكليلاً مضمراً. عجباً لقد اضرمت النار في شوك العليقة ولم تحرقها ولم تقنيها كذلك الشوك أيضاً قد انغرس في رأس المسيح- النار الأكلة ومد جذوره في لحمها المقدس وفي شرايينها ليديمها. إن هذا الشوك والعليقة الذي أخرجته الأرض دون

أن تزرعه يد البشر قد قرب لنا صورة العذراء التي أخرجت لنا المسيح بدون زرع بشر.

إن عليقة العهد القديم لم يراها سوى موسى كلیم الله، أما عليقة العهد الجديد فيراها كل الشعب بالكنيسة الآن. إن عليقة العهد القديم نزل فيها الله ليصعد شعب بني إسرائيل من أرض مصر ، أما عليقة العهد الجديد فنزل فيها الله ليجذب بإرتفاعه الجميع. إن عليقة العهد القديم كانت لإنقاذ شعب من قبضة فرعون ، أما عليقة العهد الجديد كانت لإنقاذ شعوب العالم من قبضة الشيطان فلنسيح إذا قائلين "إنتو تي تي شوري"، "أنت هي المجرمة الذهب الحاملة جمر النار المبارك".

فربما تربقي تسبحتنا بهذا اللحن إلى تسبحة السيرافيم التي رأي فيها أشعياء النبي أن "هذا نادى ذاك وقال قدوسٌ ُ رب الجنود مجده ملئ كل الأرض. فأهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وإمتلأ البيت دخاناً" (أش 6:3،4 . فإن كان هذا النبي القوي عندما رأى ذلك قال: "ويلٌ لي إني هلكت لأنني إنسان نجس الشفتين" (أش 6:5) فطار إليه واحد من السيرافيم وبيده جمره قد أخذها بملقط من على المذبح ومس بها فمه فإنتزع إثمه وكفر عن خطيئته أفليس ممكناً لهذا الشعب الناسك المتعبد الذي يشعر هو أيضاً بنجاسة شفتيه من أن يُنزع إثمه ويكفر عن خطيئته بجمرة من هذه المجرمة الذهبية الحاملة جمر النار المبارك لذلك فالتسبيح بهذا اللحن في هذا الوقت يكون مناسباً.